جامعة المنصورة

كلية الآداب

صناعة المنسوجات في الأندلس

في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

الدكتور

أشرف محمد أنس

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة

العدد الخمسون – يناير ٢٠١٢

صناعة المنسوجات في الأندلس

في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

د. أشرف محمد أنس

مقدمة

من أهم المظاهر الدالة على الاستقرار السياسي النمو الحضاري المصاحب لذلك الاستقرار، ومن أهم مظاهر التفوق الحضاري، نمو الحركة الإبداعية، وخاصة إذا ما كانت مرتبطة بالإبداع الجماعي الشعبي، الذي يعبر عن تفوق هذا الشعب، بل ومقدار السعة الاقتصادية التي يعيش فيها. ولكن أن تبرز مظاهر التفوق الإبداعي في ظل دولة منهاره سياسيا وبالضرورة اقتصادياً، فإن ذلك يعبر عن انقلاب في طبيعة الأمور وصيرورتها، ومن هذه النماذج صناعة المنسوجات في الأندلس في القرن التاسع الهجري قبيل سقوطها في يد الممالك المسيحية الإسبانية.

فصناعة المنسوجات صناعة قديمة بالأندلس، بحيث طغت شهرتها على العديد من المنسوجات المماثلة في العالم الإسلامي، واستمرت تلك الشهرة حتى النزع الأخير من دولة المسلمين هناك، ولعل الحديث عن صناعة المنسوجات في الأندلس في القرن التاسع الهجري يظن معه القاريء منذ الوهلة الأولى أنه محاولة لتسليط الضوء حول تلك الصناعة في تلك الفترة الزمنية فقط، استكمالاً لدراسات تحدثت عن فترات زمنية سابقة، ولكنه في حقيقة الأمر محاولة لتحليل واقع المسلمين في الأندلس، من خلال نشاطهم الصناعي هذا، لكون هذه الفترة، فترة السقوط وضياع الأندلس بكاملها من المسلمين، والتي تستدعي إنهاراً في تلك

الصناعة مساويا للانهييار السياسي، ولكن هذا لم يحدث بل إننا نجد أنفسنا أمام ثلاث ظواهر تمثل في الوقت نفسه ثلاثة أسئلة، لا نجد لها بين أوراق الكتب إجابة، ولكننا نبحث عنها في ذلك البحث، ومن خلالها نتعرف على صناعة المنسوجات وارتباطها بأوضاع وأحوال أهل الأندلس، وهذه الظواهر هي:-

- احتفاظ الأندلس بتفوقها في تلك الصناعة رغم ظروفها المريرة!
- احتفاظ أمة تتعرض لأهوال شديدة بقدرتها على الإبداع الفني الجمالي.
- احتفاظ الأندلسيون بقدرتهم التسويقية، ومكانتهم القوية في تسويق منتجاتهم من المنسوجات للعالمين الإسلامي والمسيحي.

وتفسير تلك الظواهر الثلاث يكمن في عناصر الموضوع التالية: -

- ١ - المواد الأولية لصناعة النسيج.
- ٢ - أنواع المنسوجات.
- ٣ - شهرة ومكانة المنسوجات الأندلسية.

المواد الأولية لصناعة النسيج

منذ أن تم فتح الأندلس انتقلت إليها الطرق الصناعية المعروفة لصناعة النسيج المعروفة في المشرق^(١)، ولم يكن ممكناً أن تنتقل هذه الصناعة إلا إذا توافرت لها المواد الخام التي تساعد على نشأتها وتغذيها بما تحتاجه من حرير وأقطان وأصواف، سواء من أرض الأندلس ذاتها، أو مما حولها من البلاد الإسلامية القريبة. واستمرت الأندلس في صناعة المنسوجات طالما توافر فيها ولها هذه المواد الأولية، وكانت مراكز صناعة المنسوجات متوافرة في بقاع كثيرة من الأندلس، وخاصة في الجزء الشرقي والجنوب الشرقي منها، مثل بلنسية ومرسية والمرية وغيرها من المدن. ولعل ذلك الانتشار في وقت ازدهار صناعة المنسوجات في الأندلس، ثم الانحسار في البقعة الجغرافية التي أصبحت تمثل الأندلس في القرن التاسع الهجري يعطينا دلالة لرصد الظاهرة الأولى عن كيفية احتفاظ الأندلسيين دون غيرهم بهذا التميز.

فكما هو معروف فإن ثلاثية قيام أي صناعة تقوم على أطراف ثلاثة وهي توافر المواد الخام، وتوافر الصناع المهرة لتلك الصناعة، والقدرة التسويقية وحاجة السوق لذلك المنتج، فإذا ما طبقنا ذلك على شبه الجزيرة الأيبيرية سنجد توافر هذه العوامل على إطلاقها على الجانبين المسلم والمسيحي، ولم تكن وفقاً على الجانب الإسلامي فقط، وخاصة بعد حركة الاسترداد المسيحي، وسقوط العديد من المدن الأندلسية بيد الأسبان، بل توافرت لهم كما للمسلمين، ولكن لماذا استمر ذلك التفرد لصناعة النسيج للمسلمين دون غيرهم، على الرغم من توافر المواد الخام، بل توافر

(١) السيد عبد العزيز سالم : الفنون والصناعات بالأندلس، دائرة معارف الشعب، عدد ٦٤، مطابع الشعب القاهرة ١٩٥٩، ص ١٨٩.

الصناع من المسيحيين الذين في وقت سابق كان ينظر لهم باعتبارهم من أعمدة تلك الصناعة ^(١). كل ذلك نستطيع أن نعزوه إلى أمرين، الأول للروح الوثابة المتمسكة بالحياة ونبضها من قبل الأندلسيين، والثاني استثمار ما لديهم من توافر للمواد الخام التي تساعد على بقاء تلك الصناعة فيهم دون الالتفات إلى تقزم دولتهم سياسيا واقتصاديا.

فحينما ننظر إلى المواد الخام وأماكن توافرها بالأندلس نجدها تتوافر فيما يلي:

• الحرير الخام :

فالحرير تستخرج خيوطه التي تستخدم في صناعة المنسوجات الحريرية من شرانق دودة القز والتي تربي على أشجار التوت، لذلك انتشرت زراعتها في بلاد عديدة في بلاد الأندلس، وقد عمل الأندلسيون على الاستفادة من أشجار التوت المنتشرة في مساحات واسعة من بلادهم في تربية دودة القز على أوراقها، لاستخراج الحرير من شرانقها بعد ذلك.

ومن أهم البلاد التي كثرت زراعة التوت بها بلدة إلبيرة Elvira ^(٢) والمناطق المحيطة بها ^(١). كما زرعت أشجار التوت في منطقة

^(١) عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٣، ص ٢١٨. ويذكر أيضاً أن إنتاج جيان وغرناطة في القرن السادس قد تدنى كثيراً لنقل المعاهدة من نصارى الأندلس منهما وقيام المرابطين بتغريب عدد آخر منهم، مما يعطي دلالة على عمل غير المسلمين بتلك المهن والبراعة فيها، المرجع السابق، نفس الصفحة.

^(٢) مدينة إلبيرة Elvira : مدينة أندلسية قرب مدينة غرناطة . بينها وبين غرناطة ستة أميال . وبينها وبين قرطبة تسعون ميلاً. وأصل الاسم من الاسم الروماني Illbaris . نزلها جند

جبل سيرانيفادا Sierra Nevada أو جبل الثلج ^(٢) ، والقرى المحيطة به ^(٣).
كما زرعت أشجار التوت في مساحات واسعة في مدينة المرية Almeria ^(٤)
وأحوازها ^(٥)، وفي مدينة مالقة Malaga ^(٦)، وأحوازها ^(١)، وفي أندرش ^(٢)

دمشق من العرب الفاتحين . كانت هذه المدينة عاصمة كورة في جنوب الأندلس تسمى كورة
البيرة . ولما خربت أيام فتنة الأندلس انتقل أهلها إلى مدينة غرناطة، وأضحت قاعدة الإقليم .
انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٤٤ ؛ الحميري : الروض المعطار في
خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ص ٢٨-٢٩؛ المقرئ:
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان
عباس، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص ١٤٨ .

^(٢) الحميري : الروض المعطار، ص ٢٤ .

^(٣) جبال سيرا نيفادا Sirra Nevada وتسمى جبال الثلج أو جبل شيلر، وهو تحريف للاسم
اللاتيني القديم Solorius أي جبل الشمس، وذلك لشدة لمعانه نتيجة لانعكاس أشعة الشمس
على قممه المغطاة بالثلوج الناصعة صيفاً وشتاءً. ويبلغ ارتفاعه ٣٤٨١ متراً. انظر: أبو عبد
الله الزهري: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت، ص ٩٦؛ ابن الخطيب:
الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٤م، ج١، ص ٩٩؛ عبد
الرحمن حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٥١٨ .
^(٤) الحميري : الروض المعطار، ص ١١٢ .

^(٥) المرية: تقع على الساحل الشرقي للأندلس، جنوب شرقي بجانة، على حافة البحر المتوسط،
وهي مدينة برية بحرية، وكانت عاصمة ولاية المرية في زمن بني الأحمر . شيدها الخليفة
الأموي عبد الرحمن الثالث (الناصر) في عام ٣٤٤هـ / ٩٥٦م، لتكون قاعدة بحرية . بينها
وبين مالقة ٢٢ كم ، انظر: الزهري: كتاب الجغرافية ، ص ١٠١؛ ابن الخطيب: معيار
الاختيار ، ص ٥٧؛ الحميري: الروض المعطار ، ص ص ٥٣٧-٥٣٨؛ المقرئ: نفح الطيب،
ج١، ص ١٦٢ .

^(١) ابن سعيد: الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧١م، ص ١٤٠؛ المقرئ : نفح
الطيب، ج١، ص ص ١٦٢-١٦٣ .

^(٢) مالقة: مدينة ساحلية جنوب شرق الأندلس، يرجع تأسيسها إلى عام ١٢٠٠ ق.م في عهد
الفينيقيين، والذين أعطوها اسم مالقة Malako أي المملح، نسبة إلى الأسماك المملحة التي
كانت تحفظ فيها ، وفي عهد ملوك الطوائف كانت مدينة مالقة عاصمة الحموديين
الأدراسة من ملوك الطوائف ، وفي عصر بني الأحمر كانت من أهم المدن التابعة لمملكة
غرناطة ، حتى وصفت بأنها، العاصمة الثانية لبني الأحمر بعد غرناطة. انظر: ابن

Andarax^(٣). كما زرعت أشجار التوت فى مساحات واسعة فى فحص غرناطة La vega^(٤)، وفى أحوازها^(٥). ويذكر ابن الخطيب أن أحد المناطق التابعة لإقليم غرناطة فى منطقة نهر حدرة Derra^(٦)، وما حولها كان معدناً من معادن الحرير لكثرة أشجار التوت واستخراج الحرير الخام بتلك المنطقة^(٧). وبناء على ما

الخطيب : مفاخرات مالقة وسلا- ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادى ، الإسكندرية ، ١٩٨٣، ص ص ٨٧ - ٨٩ ؛ الحميرى : الروض المعطار، ص ص ١٧٧ - ١٧٨ ؛ انظر أيضاً:

Guillén Robles, F.: Málaga Musulmana - Málaga, 2ed, 1957, Vol., I, pp. 30 - 35.

(٣) الزهرى: كتاب الجغرافية، ص ٩٣؛ القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، القاهرة، د.ت، ج ٥، ص ٢١٢.

(٤) ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ٥٥ .

(٥) أندَرَش Andarax: مدينة من أعمال المرية فى كورة إلبيرة إحدى كور مملكة غرناطة فى عصر بنى الأحمر ، قرية من بلدة برجة وتقع فى شمالها. ومما زاد فى شهرتها فى الإنتاج الزراعى أنها تقع على نهر سمي باسمها وهو نهر أندرش فزادت شهرتها فى إنتاج الحرير والكتان فائقا الجودة. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٠؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار - ضمن مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب - ، تحقيق أحمد مختار العبادى، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ٨٨؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ٤٢؛ المقرئ: نفع الطيب، ج ١، ص ١٦٦.

(٦) المرج أو الفحص La Vega: وربما تكون مشتقة من كلمة "فحص" العربية، أو كلمة البقاع، وهو بسيط أخضر تشرف عليه غرناطة من الجنوب الشرقى، ويمتد حتى مدينة لوشة، وهو وافر النماء. انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ٩٩؛ انظر أيضاً: حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٥٦٤؛ أحمد محمد الطوخى: مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بنى الأحمر، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٢٩٣ .

(٧) ابن الخطيب: الإحاطة ، ج ١، ص ١١٥.

(٨) نهر حدرة Derra: يشق غرناطة من الشرق، ويلتقى بنهر شنيل خارج المدينة، وطوله ١١ كم . انظر: أحمد مختار العبادى: الأعياد فى مملكة غرناطة، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧٠م، مجلد ١٥، ص ١٣٥؛ أحمد محمد الطوخى: المرجع السابق، ص ٥١.

(٩) ابن الخطيب: اللحة البدرية فى الدولة النصرية، تحقيق لجنة التراث العربى، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٩.

ذكر من أماكن زراعة التوت، يمكننا أن نوزع إنتاج الحرير المستخدم في صناعة المنسوجات الحريرية.

الصوف:

أما عن الصوف فقد اهتم الأندلسيون بتربية الأغنام، وأولوها عناية خاصة، لما لها من أهمية اقتصادية كبيرة فيما يتعلق بإنتاج الصوف، الذى دخل فى صناعة المنسوجات بصورة كبيرة، وبخاصة فى القرن التاسع الهجرى /الخامس عشر الميلادى. ومن أشهر المدن الأندلسية التى انتشر فيها تربية الثروة الحيوانية وبخاصة الأغنام مصدر الصوف، لكثرة المراعى الطبيعية بها كانت مدينة الجزيرة الخضراء Algecira ^(١) والمناطق المحيطة بها^(٢).

كما كانت مدينة رندة Ronda ^(٣) من أهم المدن الغرناطية فى تربية الماشية والأغنام ^(١). وكذلك مدينة أنتقيرة ^(٢). وكانت كل قرية أو مدينة تمتلك ما

^(٣) الجزيرة الخضراء Algeciras : وتسمى أيضًا جزيرة أم حكيم وهى جارية لطارق بن زياد تركها فى هذه البلدة أثناء الفتح، فنسبت إليها . وهى مدينة ساحلية على ساحل البحر المتوسط، من المدن الأندلسية المهمة فى الجنوب، لقربها من مدينة طريف، وجبل طارق، قيل إنها من بناء القوطيين، وذلك لعظم مبانيها. تقابل مدينة سبتة المغربية، وتبعد عنها ستة أميال فى البحر. عن الجزيرة الخضراء انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، القاهرة، د. ت، ج٥، ص ٥٣٩؛ الزهرى: كتاب الجغرافية، ص ٩٣؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص ١٣٦؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٢٣.

^(٤) الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٢٣.

^(١) رندة Ronda : مدينة أندلسية تقع غرب مالقة Málaga، مدينة رومانية قديمة كان اسمها Arunda، وتعتبر قاعدة عسكرية هامة فى الأندلس. فهى التى تحمى مالقة من ناحية الغرب. اشتهرت فى عصر بنى الأحمر بكثيرة الفواكه. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ٧٣؛ ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ص ٩٥-٩٦، ٩٥ هـ؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٦٩.

يجاورها من سفوح جبال لرعى الماشية والأغنام^(٣). وكانت أهم أسباب ازدهار تربية الأغنام في مملكة غرناطة هو أن المناخ والأرض في المملكة يناسبان ذلك، كما أنه لفترات طويلة كانت الحروب والمناوشات بين المسلمين والمسيحيين تعطل عملية الزراعة، فتكون الأرض مرتعًا للأغنام للرعى بها^(٤).

وقد انتقلت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلى الأندلس من بلاد المغرب قطعان من الأغنام تتسم بأنها كثيفة الصوف وتسمى المرينو Merino ، نسبة إلى بنى مرين^(٥). وقد اهتم الأندلسيون بتربية هذه القطعان

(٢) Ladero Quesada, Miguel Ángel: La repoblación del Reino de Granada anterior al año 1500-Madrid, 1968, pp. 38 – 39.

(٣) ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص ٨٢ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٩٤ .

(٥) كونسابل : التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٣٥٧ .

(٦) بنو مرين فخذ من أفخاذ قبيلة زناتة، تولى زعامتهم في عهد الموحدين أبو بكر بن حمادة، ثم خلفه أبو خالد محيو بن أبي بكر ،الذى أصيب في موقعة الأرك عام ٥٩١هـ/١١٩٥م إصابة كانت سببًا في وفاته، وعندما دب الضعف في دولة الموحدين استقل أبو محمد عبدالحق المريني بمكناسة وتازا، ثم تدعمت أركان الدولة في عهد أبي سعيد عثمان بن = عبد الحق . وفي عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م تمكن الأمير أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني من إنهاء حكم الموحدين والاستيلاء على العاصمة مراكش. انظر : ابن أبي زرع: الأئیس المطرب،ص ٢٧٨-٢٩٠؛ ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٢٢١-٢٣٧؛ ابن الأحمر : النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م، ص ص ٣١-٣٥؛ انظر أيضًا: محمد عيسى الحریری : تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٧م ، ص ص ٣-٣٦.

فازدادت أعدادها ^(١). كما انتشرت تربية حيوان السمور ^(٢)، وهو من الحيوانات التي حرص الأندلسيون على تربيتها لما لجلودها وأوبارها من أهمية في الصناعات الجلدية والنسجية ^(٣). كما عرف الأندلسيون في تلك الفترة تربية حيوان القنلية ^(٤)، يستخدمون وبره في صناعة أجود أنواع الملابس الصوفية ^(٥).

الكتان :

انتشرت زراعة الكتان في مناطق عديدة من بلاد الأندلس، فقد انتشرت زراعته في إقليم غرناطة وبخاصة منطقة البيرة وأحوازا ^(٦)، وفي فحص غرناطة الذي فاق كتانه كتان النيل بمصر ^(٧)، كما زرع الكتان في منطقة جيل سيرانيغادا

Lopez, R.S.: The Origin of the Merino Sheep, "Joshua Starr ^(١) Memorial Volume- New York, 1953, p. 163.

^(٢) السمور : حيوان برى عيشه من السمك النهري يغوص في الأنهار في طلبه ، يتخذ من جلده فراء ويدخل في صناعة المنسوجات الصوفية. انظر: ابن الحشاء : مفيد العلوم ، ص ٣٠.
^(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٣، ص ص ٢١٢-٢١٣؛ المقرئ : نفح الطيب، ج ١، ص ص ١٩٧-١٩٨.

^(٤) القنلية : حيوان أصغر من الأرنب وأطيب منه في الطعم وأحسن منه وبرًا ، وكثيرًا ما تلبس فراؤها . انظر : ابن عبد الرؤوف : رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة ، ١٩٥٥م، ص ١٠٤؛ المقرئ : نفح الطيب، ج ١، ص ١٩٨.

^(٥) المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

^(٦) ابن الخطيب: الإحاطة ، ج ١، ص ١١٥.

^(٧) الحميري : الروض المعطار، ص ٢٤.

بمساحات واسعة ^(١)، كما زرع الكتان في مدينة أندرش والتي كان يصدر منها إلى المناطق المحيطة ^(٢)، وفي بجانة ^(٣) ووادي آش ^(٤)، كما وصف ابن الخطيب مدينة مدينة المرية بأنها بلد الكتان ^(٥).

فمن خلال الاستعراض السابق لأماكن المواد الخام التي توافرت لأهل الأندلس نجد أنهم قاموا باستغلال توافرها، عكس مسيحي الأندلس في البقاع التي سقطت في أيديهم، فلم نسمع ذكراً لصناعة المنسوجات بها، مثل إشبيلية التي توافر بها القطن والكتان من المواد الخام ومقومات صناعة النسيج إلا إنه لم يذع صيتها في صناعة النسيج بعد رحيل المسلمين عنها ^(٦)، وكذلك في بلنسية، التي احتلت مكانة كبيرة في عصر المرابطين والموحدين كمركز للنسيج ^(٧).

أنواع المنسوجات

حينما ننظر إلى المظهر الثاني من التساؤلات السابقة، والمتعلقة بكيفية براعة أهل الأندلس فنياً ومهنياً فيما ينتجوه من منسوجات مختلفة، فإننا في الوقت نفسه نتحدث عن نوعيات مختلفة من المنسوجات، رأى فيها أهل الأندلس أن المحافظة على تفوقهم فيها دليل على البقاء على قيد الحياة، على الرغم من أن المظاهر

(٣) المصدر السابق، ص ١١٢.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٢.

(٥) ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ٤٧.

(٦) المصدر السابق، ص ٨٥.

(٧) المصدر السابق، ص ٨٣.

(٨) عن زراعة القطن والكتان في إشبيلية. انظر: عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص ٣٨٥.

(٩) المرجع السابق، ص ٢١٩.

السياسية تشير إلى غير ذلك. بل إن التفنن في إظهار مهارتهم الفنية كان ظاهراً في تلك الفترة للدرجة التي عرفت بعض الطرز بأسماء لم تظهر إلا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي. وذلك ما سيتضح فيما يلي من أنواع هذه المنسوجات.

• المنسوجات الحريرية :

فقد كان لوفرة الحرير الخام في المدن الأندلسية في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي - وإن كانت أقل كثيراً من تلك الكميات التي توفرت في القرون السابقة لتلك الفترة - أن ازدهرت صناعة المنسوجات الحريرية التي قامت على الحرير الخام . وكان يتم غزل الحرير في الريف، وهو الشائع في الأندلس في تلك الفترة، أما نسجه وصناعته، فتتم في المدن بعد وصول الحرير المغزول إليها (١).

وكانت مدينة المرية من أشهر المدن الأندلسية في صناعة المنسوجات الحريرية في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، وكان لشهرتها أن احترف معظم سكانها حرفة صناعة المنسوجات والحياسة (٢). وتشير المصادر التاريخية أنه كان بمدينة المرية نحو ثمانمائة طراز يصنع بها المنسوجات الحريرية (٣). وتعد هذه المنسوجات المصنوعة بها من أشهر ما أخرجته الأندلس من من حيث الجودة الفائقة، والذوق الرفيع (٤).

(١) Ladero Quesada, M.A.: La repoblación de Reino de Granada, p. 40.

(٢) الزهرى: كتاب الجغرافية، ص ١٠٢ .

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٦٢؛ الحميري : الروض المعطار، ص ٥٣٨.

(٤) المقرئ : نفح الطيب ، ج ١، ص ١٦٢ .

وكانت مدينة غرناطة العاصمة مركزا لصناعة المنسوجات الحريرية، ويصف المؤرخ ابن الخطيب المنسوجات الحريرية في مدينة غرناطة في عصره بأنها من فخامتها وجمالها لا يمكن مقارنتها إلا بحرير العراق، بل فاقتة أيضًا ^(١). ومع مطلع القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي حظيت مدينة غرناطة العاصمة بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات الحريرية، حتى أنها تفوقت على كل المدن التابعة لمملكة غرناطة ^(٢). وقد تميزت المنسوجات الحريرية المنسوجة في غرناطة بالدقة في الصناعة، وكانت موشاة بزخارف من أشربة بها زخارف نجمية ونباتية وطيور وزخارف كتابية، وأطلق على هذا النوع من الزخارف اسم " طراز الحمراء " ^(٣).

ومن أشهر المنسوجات الحريرية الأندلسية ^(٤) الحلل الموشاة بالذهب، والديباج الفاخر، والستور المكلفة ^(٥)، والسقلاطون، والأصبهانى والجرجانى ^(٦)، والخمر ^(٧)، والملاحف ^(٨)، والعتابى ^(٩)، والمعاجر المذهبة ^(١٠).

^(٣) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج ١، ص ١٣٥ ؛ اللوحة البديرة ، ص ١٣٥ .

^(٤) المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ٢٠١؛ ليفى بروفنسال: الحضارة العربية في أسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٤م، ص ٧٥.

^(٥) الحميرى: الروض المعطار، ص ١٨٤؛ المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ١٥٤؛ م. س. ديمان: الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢٧٣.

^(٦) الحميرى : الروض المعطار، ص ٥٣٨؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، الإسكندرية، ١٩٨٤م ، ص ١٥٦ ؛ محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي ، ص ص ١٧٤-١٧٥.

^(٧) هي أقمشة من الحرير خفيفة رقيقة تزدان بزخارف نباتية. عبد العزيز سالم: السابق، ص ١٥٨.

^(٨) نوعان من الحرير ذاعت شهرتهما من أماكن صناعتها في أصبهان وجرجان. المرجع السابق، نفس الصفحة.

ومما تميزت به مدينة مالقة أنواع مختلفة من المنسوجات الحريرية، وكانت منسوجاتها تطلب في الأسواق الداخلية والخارجية، وبخاصة ذلك النوع من المنسوجات الحريرية المعروف بالحلل الموشية^(٥). والذي أبدع صناع المرية في صناعة هذا النوع من النسيج الحريري، وكان يحلى هذا النسيج بخيوط ذهبية، ولذلك أطلق عليه الحلل الموشاة بالذهب، وكانت رفيعة القدر وغالية الثمن^(٦). وفي مالقة كانت صناعة الحلل الموشية تتجاوز في أثمانها الآلاف، وكانت ذات الصور العجيبة، وكانت مزينة باسم الخلفاء وكبار رجال الدولة في

(٤) جمع خمار، والخمار كل ما خمرت به المرأة رأسها من شقاق الحرير، المرجع السابق، نفس الصفحة؛ عبد العزيز الأهواني: الفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة، مجلة المخطوطات العربية، المجلد الثالث ١٩٥٧، ص ١٥٦.

(٥) هي منسوجات حريرية لزينة الخيل تصنع من الحرير والذهب. عبد العزيز سالم: المرية، ص ١٥٩، هـ ١.

(٦) نوع من المنسوجات الحريرية اختصت بصناعته بغداد، ونسب إلى إحدى محلاتها وتسمى العتابية. المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٧) هو قماش من الحرير شفاف، كانت تتخذه النساء لتغطية وجوههن أو لشد رؤوسهن. المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٨) ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ٧٧؛ المقرئ: نفع الطيب، ج ٤، ص ٢٠٦؛ عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ٢١٩؛ ليفي بروفنسال: الحضارة العربية، ص ٧٥.

(٩) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٥٧؛ محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص ١٧٤.

عصر بنى الأحمر^(١). كما صنع فى مدينة سهيل^(٢) نوع خاص من الملابس الحريرية النسائية مما تفضله نساء الأندلس^(٣).

وكذلك السقلاطون وهو نوع من النسيج الحريرى المطرز بالذهب اشتهرت به بلاد اليونان فى الأصل ثم انتشرت صناعته فى المدن الإسلامية شرقاً وغرباً، وأتقن المسلمون من أهل الأندلس صناعته حتى أضحت ثيابهم من هذا النوع مشهورة فى الأسواق العالمية^(٤).

وأيضاً الديباج وهو نوع من النسيج الحريرى السميك، وكان يصنع من خيوط الحرير لحمه وسدى وبرة، ويمكن أن تدخل خيوط الذهب فى صناعته أيضاً^(٥). وقد ازدهرت صناعة الديباج المذهب فى الأندلس، ولقى إعجاب أهل المشرق والمغرب الذين تعجبوا لحسن ودقة صناعته^(٦).

• المنسوجات الكتانية :

(٢) ابن الخطيب: معيار الاختيار ، ص ٧٧ ، المقرئ : نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٠٦؛ عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي فى المغرب، ص ٢١٩ ؛ ليفى بروفنسال: الحضارة العربية، ص ٧٥ .

(٣) إحدى الكور التابعة لمالقة. الحميري: الروض، ص ٥٣٤، ٥٥٤.

(٤) محمد كمال شبانة : يوسف الأول سلطان غرناطة ، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٩١ .

(٥) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص ١٥٦-١٥٧ ؛ محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق ، ص ١٧٣-١٧٤.

(٦) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ؛ محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق ، ص ٢١٥.

(٢) الزهرى : كتاب الجغرافية، ص ٣١، ١٠١؛ المقرئ : نفح الطيب، ج ١، ص ٢٠١.

اشتهرت مدن عديدة من مدن مملكة غرناطة بصناعة أنواع مختلفة من المنسوجات الكتانية والصوفية ^(١)، حيث توافرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة في المناطق المختلفة ^(٢). وكذلك وجود العمال والصناع المهرة، الذين تخصصوا في مثل هذه الصناعات ^(٣). وعمل عدد كبير من المسلمين في الأندلس في عصر بنى الأحمر في الغزل ومنهم النساء اللاتي عملن في غزل الكتان والصوف ^(٤)، وكان للغزاليين أماكن في الأسواق الأندلسية، مما عمل على توفير المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة ^(٥). وكان السبب وراء اتجاه المسلمين لتنمية وتطوير صناعة المنسوجات الكتانية والصوفية هو فقدان المسلمين لأهم مورد للقطن والمنسوجات القطنية في بلاد الأندلس وهي مدينة إشبيلية^(٦) Seville ^(٦)، أولى مدن الأندلس إنتاجاً للمنسوجات القطنية ^(٧)، وذلك بعد

Ladero Quesada, M.A.: La repoblación de Reino de Granada, pp. ^(٣) 39 – 40.

^(٤) ابن الخطيب : الإحاطة، ج ١، ص ٣٣٣؛ رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل ، دار الحرية، بغداد ، ١٩٧١م، ص ٣٢٩.

^(٥) الحميري : الروض المعطار ، ص ٢٤ .

^(٦) ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة ، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب - تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ٦٥ .

^(٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ص ٩٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٢١.

^(١) إشبيلية Seville: مدينة من أعظم مدن الأندلس، وهي قريبة من قرطبة، ولقبت بعروس الأندلس، واشتهرت بكثرة الصناعات بها، وأطلق عليها المسلمون حمص الأندلس، حيث جرت العادة أن يطلق المسلمون في الأندلس على مدنها أسماء بعض المدن الشرقية. انظر: الزهري: كتاب الجغرافية، ص ٨٨.

^(٢) الحميري : الروض المعطار ، ص ٢١ .

سقوطها في أيدي القشتاليين عام ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م^(١). وتعد مدن إلبيرة وبجاجة^(٢)، أهم المدن التي اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية في عصر بني الأحمر، واشتهرت بجاجة خاصة بإنتاج الثياب الكتانية الفخمة^(٣).

• المنسوجات الصوفية :

برع الصناع الأندلسيون في صناعة أنواع مختلفة من المنسوجات الصوفية، فقد صنعت الملابس الصوفية^(٤)، وعرف منها أنواع كثيرة، منها الممطر وهو نوع صنع خصيصاً للوقاية من المطر^(٥)، وكان هذا النوع يصنع في قلشانة

^(٣) بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب في بلاد الأندلس في عام ٦٠٩هـ / ١٢١٢م حل الضعف في بلاد الأندلس وتهاوت المدن الإسلامية في السقوط في أيدي الممالك القشتالية. وسعى ملك قشتالة فرناندو الثالث في حصد الأراضي الإسلامية، وتجمعت الجيوش المسيحية تحت زعامته للاتجاه نحو مدينة إشبيلية، وباركت البابوية حملته، وقام بفرض الحصار على إشبيلية وذلك في جمادى الأولى سنة ٦٤٥هـ / أغسطس ١٢٤٧م، وبعد حصار دام ثمانية عشر شهراً، اضطر المسلمون في إشبيلية لتسليم مدينتهم، ودخلها النصارى في رمضان سنة ٦٤٦هـ / نوفمبر ١٢٤٨م. وحولوها إلى عاصمة لقشتالة. انظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج ٣، ص ٣٨٥؛ ابن الخطيب: اللحة البدرية، ص ٤٧؛ عبد الرحمن حجي: المرجع السابق، ص ٥١٨.

Angus Mackay: La España. de La Edad Media ,desde la frontera hasta el Imprimerio – 1000-1500- Madrid, 19770, p. 72., p. 72.

^(٤) Ladero Quesada, M.A.: La repoblación de Reino de Granada, pp. 39 – 40.

^(٥) المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢١ .

^(١) المقرئ : نفح الطيب، ج ٣ ، ص ٢٢١ .

^(٢) رينهارت دوزي : المعجم، ص ٣٢٩ .

Calsena^(١) - التابعة لشذونة Arehidona^(٢) - ويسمى بالقلشانية نسبة إليها^(٣). كما كان يصنع في مدينة غرناطة نوع آخر يسمى الملف، ويلبس في الشتاء^(٤).

كما عرف نوع من الملابس الصوفية انتشر في بلاد الأندلس وخارجها في تلك الفترة وهو القراء وقاية من برد الشتاء، وقد برع الفراءون الأندلسيون في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في صناعة الثياب الفاخرة من فراء القنليات، انتشر داخل بلاد الأندلس وخارجها^(٥). كما كانت أسرجة الخيول المصنوعة في بلاد الأندلس في تلك الفترة هي الأرقى والأجود صناعة في العالم الإسلامي، وكانت أثمانها تتراوح ما بين الخمسين إلى الستين ديناراً^(٦).

• البسط والسجاد :

^(٣) قلشانة Calsena : مدينة سهلية تقع على وادي لكّة ،الذي يقع في الجهة القبلية منها. وتتوسط مدن كورة شذونة . انظر الحميري : الروض المعطار، ص ٤١٦.

^(٤) الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٦٦. ومدينة شذونة : وتسمى أيضاً أرجذونة أو أرشذونة واسمها الحالي Arehidona ، وهو مشتق من الاسم القديم Esteleduna ، ومعناه معصرة الزيت. وهي مدينة تابعة لولاية مالقة. انظر: ابن الخطيب: معيار الاختبار ضمن مشاهدات، ص ٩٤؛ الحميري : الروض المعطار، ص ٢٥.

^(٥) الحميري : الروض المعطار، ص ٤٦٦.

^(٦) ابن الخطيب : الإحاطة ، ص ١٣٤.

^(٧) المقرئ : نفح الطيب، ج ١، ص ١٩٨ .

^(١) Imamuddin: The Economic Spain, PP.212-213.

ازدهرت صناعة البسط والسجاد فى مملكة غرناطة و نالت شهرة واسعة فى العالم ^(١). وقد تعددت استخدامات البسط والسجاد فى تلك الفترة، وعرف منها أنواع كثيرة ، فمنها ما كان يفرش على الأرض، ويسمى البسط ^(٢) ومنها ما يستخدم للصلاة ، ويسمى المصلى أو السجاد ^(٣)، وما يعلق على الجدران للزينة، ويسمى الزرابى أو الحياطى ^(٤).

واشتهرت مدن عديدة فى مملكة غرناطة فى صناعة البسط والسجاد، ولكن أشهر هذه المدن مدينتا غرناطة، وبسطة ^(٥). كما اختصت مدينة ألس Elche ^(٦) بصناعة البسط الفاخرة المزينة منذ مطلع القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ^(٧). وفى مدينة تننالة -إحدى مدن أعمال مرسية - صنعت أنواع من البسط كانت نسبتها إليها، فأطلق عليها اسم البسط التننالية ^(٨).

Sánchez Albronz, Claudio: La España Musulmana- Buenos Aires , ^(٢)
1966, Vol., 1, p. 332.

^(٣) جمال محرز : السجاد الإسلامى ومشتقاته فى إسبانيا، مقال بالمجلة التاريخية المصرية، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ١١، ١٩٦٣م، ص ١٨٢.

^(٤) نفس المرجع ، ص ١٨٥ .

^(٥) المكناسى : الإكسير فى افتكاك الأسير - الرباط، ١٩٦٥م ، ص ١٠٤ .

^(٦) الونشريسى : المعيار العربى والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، نشر محمد حجى ، بيروت ، ١٩٨١م، ج ٣ ، ص ٤١٢ .

^(٧) مدينة ألس Elche : مدينة أندلسية ساحلية تتبع إقليم ألس الواقع فى كورة تدمير. وبين ألس وبين أريولة خمسة عشر ميلاً. اشتهرت بالزراعة والتجارة وكان بها العديد من الأسواق

المشهورة .انظر :ياقوت الحموى: ج ١، ص ٢٤٣؛ الحميرى : الروض المعطار، ص ٣٠.

^(١) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٠.

^(٢) المقرئ : نفح الطيب، ج ١، ص ٢٠١ .

ومنذ مطلع القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بدأ في غرناطة صناعة سجاد إسلامي له مواصفات فاقت أي صناعة سجاد أخرى . فمنذ ذلك التاريخ بدأ في غرناطة يصنع سجاد طويل وضيق في عرضه مما أعطاه جمالاً أكثر عن غيره ^(١) . كما أنه أيضاً في تلك الفترة امتاز السجاد الغرناطي بوضع رسوم رنوك الأسرات المعروفة في غرناطة العاصمة ، ولذلك أصبح من اليسير معرفة تاريخ صناعة هذه السجادة ^(٢) .

شهرة ومكانة المنسوجات الأندلسية

وإذا ما نظرنا إلى الظاهرة الثالثة التي تعبر بصدق عن أحوال أهل الأندلس وتعايشهم مع تلك الأحداث ثقة في تغلبهم على ما هم فيه والذي نستطيع أن نرصده في أمرين، الأول في قيامهم بالتسويق لتلك المنسوجات حتى ولو كان مع أعدائهم المتربصين بهم، والثاني الإجابة فيما يصنعون حتى أجبروا هؤلاء الأعداء إلى طلب ما ينتجون، والحرص على ارتدائه في مناسباتهم الخاصة والدينية.

أما عن تسويق المنسوجات الحريرية الأندلسية في تلك الفترة ، فقد انتشرت في الأسواق المختلفة، لشهرتها الواسعة ، وبخاصة فيما يمتاز منها بالألوان المختلفة، والموشاة بالذهب ^(٣) . وتعجب أهل المغرب والمشرق من فخامة وحسن صناعة المنسوجات الحريرية الأندلسية في عصر بني الأحمر ^(٤) . ومما يدل على فخامتها،

^(٣) المقرئ : نفح الطيب، ج١، ص ٢٠١؛ جمال محرز : السجاد الإسلامي، ص ١٨٥.

^(٤) ديماندا: الفنون الإسلامية، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

^(١) الحميري: الروض المعطار، ص ١٨٤؛ المقرئ : نفح الطيب ، ج١، ص ١٦٣، ٢٠١.

^(٢) المقرئ : نفح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ ؛ انظر أيضا : السيد عبدالعزيز سالم : الفنون والصناعات في الأندلس ، ص ص ١٩٠ - ١٩١ .

تفضيل سلاطين الدول الإسلامية لهذه الملابس، وإقبال العديد من الأمراء والطبقة الحاكمة على شرائها ^(١).

ويؤكد ذلك أن سلاطين بنى الأحمر كانوا يفضلون فى هداياهم إلى هؤلاء السلاطين إرسال بعض من هذه الملابس. ففي عام ٨٤٤هـ / ١٤٤١م أرسل السلطان الغرناطى الأحنف ^(٢) (٨٤٨-٨٤٩هـ / ١٤٤٥-١٤٤٦م) إلى السلطان المملوكى جقمق ^(٣) (٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م) وفدًا سياسيًا، وحمل هذا الوفد بعض الهدايا أهمها بعض الأثواب الحريرية ^(٤).

كما كان أهل المشرق الإسلامى وبخاصة فى مصر ومكة واليمن يفضلون الثياب الحريرية الأندلسية المصنوعة فى مالقة و المرية، وكان تطريزها بالذهب

^(٣) سعاد ماهر : الفنون الزخرفية- ضمن دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، المجلد الأول ، ص ٣٨١ .

^(٤) نظرًا لحالة الضعف التى استشرت فى مملكة غرناطة فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى سعى أحد أمراء بنى الأحمر وهو الأمير محمد بن نصر بن محمد، حاكم المرية ، بعد أن بايعه أهل المرية، والبلاد المجاورة لها، من الزحف بجيش كبير إلى غرناطة ، وتمكن من دخولها، وجلس السلطان الجديد (محمد العاشر) على العرش، وعرف بالأحنف ، كما أطلقت المصادر الأسبانية عليه لقب الأعرج El Cajo . عنه انظر: سحر السيد عبد العزيز سالم: بنو سراج وزراء بنى نصر بين الحقيقة التاريخية والقصة الشعبية - ضمن بحوث مشرقية ومغربية فى التاريخ والحضارة الإسلامية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ج١، ص ٤٥٢ .

^(٥) السلطان المملوكى جقمق: هو السلطان الظاهر سيف الدين أبى سعيد محمد جقمق الظاهرى. كان يتولى منصب نائب السلطنة فى عهد السلطان يوسف بن السلطان المملوكى الأشرف برسباى . وبعد توليه نيابة السلطنة بثلاثة أشهر استطاع أن يخلع السلطان العزيز يوسف ويتولى هو العرش. وذلك فى عام ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م. عنه انظر: ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور - تحقيق محمد مصطفى زيادة - القاهرة، ١٩٨٤م ، ج٢، ص ٢٠٣-٣٠٦ .
^(١) عبد العزيز الأهوانى : سفارة سياسية من غرناطة إلى القاهرة سنة ٨٤٤ هـ - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد السادس عشر ، مايو ١٩٥٤م، ص ١٠٥ .

سبب دهشتهم وإعجابهم الشديد بها^(١). كذلك تم تصدير المنسوجات الحريرية الأندلسية إلى بلاد السودان الغربى عبر بلاد المغرب^(٢).

كما نالت الملابس الغرناطية المصنوعة من الحرير إعجاب سكان الممالك المسيحية المجاورة للأراضى الإسلامية^(٣). وكان لشدة إعجاب ملوك مملكة أراجون Aragon^(٤) بالملابس الحريرية الغرناطية ، كانت الهدايا التى يقوم سلاطين غرناطة بإرسالها إلى ملوك أراجون تحتوى على ملابس غرناطية. فقد حمل وفد السلطان الغرناطى محمد الثامن^(٥) (٨٢٠-٨٢٢ هـ / ١٤١٧-١٤١٩ م)

(٢) المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ١٦٣، ٢٠١؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ٥٣٨.

(٣) الزهرى : كتاب الجغرافية، ص ١٢٧ .

(٤) Aguada Bleye Pedro: Manual de Historia de España –Madrid, 1947, T.II, p. 951.

(٥) بعد وفاة الملك سانشو الأول Sancho I عام ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م، انفصلت الممالك المسيحية عن بعضها واستقلت أراجون منذ تلك اللحظة عن مملكة قشتالة. وكانت مملكة أراجون وقتها تتكون من الأراضى المستردة من المسلمين جنوب جبال البرانس أو البرينية Prenean، الفاصلة بين بلاد الأندلس وبين بلاد الفرنجة الكبرى، ثم بعد ذلك ضمت بعض الأقاليم المجاورة، وفى عهد الملك ألفونسو الأول Alfonso I (٤٩٨-٥٢٨ هـ / ١١٠٤-١١٣٤ م) تم ضم سرقسطة Zaragoza إلى مملكة أراجون. ثم كان الاتحاد بين أراجون وإمارة قطلونية أو كتالونية Catalonia وهى (برشلونة حالياً) وذلك فى عام ٥١٢ هـ / ١١١٨ م، بزواج الملكة بترونيلا Petronilla ملكة أراجون من أمير كتالونيا. انظر : الزهرى: كتاب الجغرافية- ص ٨١-٨٢؛ نادية مرسى صالح: العلاقات المسيحية الإسلامية فى أسبانيا عهد الملك ألفونسو الأول المحارب- القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ٨٠-٨١؛

Henri Pirenne: A History of Europe from the Invasions to the XVI ceneury – London, 1948, p. 488.

(١) السلطان محمد الثامن هو السلطان محمد بن السلطان يوسف الثالث بن السلطان يوسف الثانى بن السلطان محمد الخامس. تولى بعد وفاة والده فى عام ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م. عنه انظر: السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - القاهرة، ١٣٥٠ هـ، ج ١٠، ص ٦٨؛ محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس، ص ١١٧؛ عبد الرحمن حجي: التاريخ الأندلسى ، ص ٥٦٥ .

إلى الملك الأراجوني ألفونسو الخامس Alfonso V^(١) (٨١٩ - ٨٦٣ هـ / ١٤١٦ - ١٤٥٨ م) في عام ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م عددًا من الهدايا القيمة من بينها جلبابًا من الحرير^(٢). وأثناء جرد محتويات خزانة الملابس الخاصة بالملك الأراجوني ألفونسو الخامس، وجد بها بعض الملابس الإسلامية الحريرية، التي كان قد حصل عليها إما عن طريق الهدايا من سلاطين غرناطة أو عن طريق الشراء من الأسواق الأراجونية لشدة إعجابه بها^(٣).

كما عثر في التابوت الخاص بملابس إحدى الأميرات الأراجونيات، وتدعى دونيا ليون Doña Leonor، على بعض الملابس الحريرية المصنوعة في غرناطة، والتي تحمل طابعًا إسلاميًا، مما يدل على كثرة تواجد الملابس الغرناطية في الأسواق الأراجونية^(٤). كما عُثِرَ في مقابر بعض أعيان مملكة أراجون على قطع من ملابس غرناطية جلبت من مملكة غرناطة ثم بيعت في أسواق أراجون^(٥).

(٢) الملك ألفونسو الخامس Alfonso V ملك أراجون هو الابن الأكبر للملك فرناندو الأول ملك أراجون والوصى على الملك خوان الثاني ملك قشتالة. تولى ألفونسو الخامس بعد وفاة والده في عام ٨١٣ هـ / ١٤١٦ م، واتجهت سياسة الملك ألفونسو الخامس للخارج، وكان هدفه هو السيطرة على نابولي. وبعد مؤتمرات سياسية طويلة، وخوضه لبعض المعارك، تمكن من السيطرة عليها في عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٥ م، وتمكن من الحصول على اعتراف البابوية به ملكاً = عليها. ولأنه كان مغرم وله ولع بإيطاليا، وتاريخها، وحضارتها، ونهضتها، نقل عاصمة أراجون من برشلونة إلى مدينة نابولي. وربط مصالح أراجون بإيطاليا في فترة حكمه، وولى شقيقه خوان Juan نائباً للملك وحاكم لأراجون. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٥٩ م، ج١، ص ٥٢١؛ وليم لانجر: موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، د.ت، ج٣، ص ٧٧١.

(٣) A. Gimenez Soler: La Corona de Aragon Y Granada Barcelona, 1907-1908, T. I, pp. 340.

(٤) Ibid., p. 341.

(١) Aguada Bley Pedro: Op. Cit., p. 951.

(٢) السيد عبد العزيز سالم: المرية، ص ١٦٠.

وفي مملكة قشتالة Castilla ^(١)، كان القشتاليون حتى نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي يفضلون الثياب الأندلسية المصنوعة من الحرير. وكانت تلاقى استحسان ملوكها وشعبها على السواء وأعجبوا بها أشد إعجاب ^(٢). ومما يدل على تقدير القشتاليين للملابس الغرناطية أن ملوكها كانوا يحتفظون بهذه الملابس مع المقتنيات الدينية النفيسة ^(٣).

وتسجل المدونات القشتالية حركة التجارة بين مملكة قشتالة وغرناطة، فتذكر أن السفن القشتالية كانت تبحر إلى مدينة مالقة الغرناطية لشراء الملابس الحريرية وتعود بها، لتوزيعها على الأسواق القشتالية ^(٤). وقد سجلت هذه الوثائق حركة كبيرة للسفن القشتالية عام ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م، اتجهت خلالها إلى موانئ تابعة لمملكة

^(٣) قشتالة Castilla: أصلها كلمة لاتينية وتعني القلعة، وأطلق العرب على قشتالة كلمة القلاع، وكذلك قشتيلة، وموقعها في بادئ الأمر خلف جبال البشارت. انظر الحميري: الروض المعطار، ص ١٦١. وكانت الممالك المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، تحت زعامة ملك واحد، هو الملك سانشو الأول Sancho I، وأطلق العرب عليه شانجه الكبير، ملك نافار Navara، لكن بعد وفاته في عام ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م، انقسمت بين أبنائه، فكانت قشتالة Castilla من نصيب ابنه فرناندو الأول Fernando I، وبدأت منذ تلك الوهلة في الظهور والعلو على حساب المسلمين، حتى كانت فاجعة سقوط طليطلة Toledo في عام ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م، وأصبحت عاصمة الإقليم. انظر: يوسف أشباح: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين - ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٤٠ م، ص ص ١٠-١١؛

Z.N. Brooke: A History of Europe from 911- 1198- London, 1937, pp. 217-220 .

^(١) السيد عبد العزيز سالم : صناعة المنسوجات، ص ١٩٣

^(٢) السيد عبد العزيز سالم :صناعة المنسوجات ، ص ١٩٣ ؛ في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، الإسكندرية، ١٩٨٩ م ص ٢٨٠.

^(٣) Alfonso X : Primera crónica general de España – ed. Ramón.

Menéndez Pidal, Madrid, 1977, Vol.II, pp. 768 – 769.

غرناطة ، وعادت محملة بالمنسوجات الحريرية التي كانت تتال الإعجاب الشديد من القشتاليين ^(١). وكانت أغلب الملابس الحريرية التي تصدر إلى قشتالة تلك التي كانت تصنع في مدينة مالقة ^(٢).

كما أن رجال الدين المسيحيين داخل وخارج غرناطة ، كانوا يقومون بالتوجه لصناع مسلمين في مملكة غرناطة لصناعة ملابسهم ، التي كانت تتسم بعد صناعتها بالفخامة والروعة ، ونالت إعجابهم الشديد لإتقان صناعتها. ويذكر أن الكثير من هذه الملابس ظل في الخزائن الأسبانية حتى وقت قريب ^(٣).

ويذكر الدكتور محمد كما شبانه أنه لا زال هناك بقايا ثياب إسلامية غرناطية مصنوعة من الحرير في كل من سان سبستيان San Sebastian بأنتقيرة Antequira ومتحف الفن القطلوني Catalonia ومعهد دون خوان بمديرد Inestiuto de Don Juan de Madrid ^(٤).

ونظرًا لانتشار صناعة المنسوجات الكتانية في الأندلس في عصر بني الأحمر ، كانت من بين الصادرات الأندلسية في تلك الفترة، وتم تصديرها إلى بلاد المغرب ^(٥). كما صُدِّرت إلى المشرق بصفة عامة ^(٦)، ومصر بصفة خاصة ^(٧). ووصفت المنسوجات الكتانية في الأندلس في تلك الفترة بأنها كانت عالية الجودة، حتى أنها فاقت الأثواب الكتانية المشرقية لجودة الكتان الأندلسي ^(٨). ومن أشهر

^(٤) Ibid. , p. 769.

^(٥) محمد كمال شبانه : يوسف الأول سلطان غرناطة، ص ١٩١ .

^(٦) ليفي بروفنسال : الحضارة العربية ، ص ١٢٥ .

^(٧) محمد كمال شبانه : يوسف الأول سلطان غرناطة ، ص ١٩١ .

^(٨) الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٠٧ .

^(٣) الزهرى : كتاب الجغرافية، ص ١٠٢ .

^(٤) ليفي بروفنسال : الحضارة العربية ، ص ٧٥ .

^(٥) المقرئ : نفح الطيب : ج ٣، ص ٢٢١ .

المنسوجات التي نقلت إلى الأسواق المغربية والمشرقية تلك التي كانت تصنع في مدينة بجانة وفي المرية لشهرتها الواسعة في صناعة المنسوجات الكتانية مختلفة الأنواع^(١).

وعلاوة على تصدير مملكة غرناطة للمنسوجات المصنوعة من الحرير والكتان، فقد تم تصدير الحرير الخام إلى بلاد المشرق الإسلامي وإلى بلاد المغرب^(٢). كما تم كذلك تصدير الكتان الخام الذي وصف بأنه يفوق كتان النيل في مصر إلى بلاد المغرب^(٣)، ومنه كتان مدينتي غرناطة وأندرش^(٤). وفي بلاد المغرب تم تصنيع الحبال والبكرات، وبعض لوازم صناعة السفن من الكتان الغرناطي لجودته العالية^(٥).

وكانت الملابس المصنوعة من الصوف قد وجدت رواجاً في بلاد المغرب، حتى أن الحسن الوزان يذكر، أن تجار الملابس الصوفية في مدينة فاس^(٦) في عصر بني مرين، كانوا كلهم أندلسيين، جلبوا بضاعتهم من بلاد الأندلس، لبيعها

(٦) المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ٢٠١؛ عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي، ص ٢١٩.

(٧) ابن الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص ١٣٥؛ المقرئ: نفح الطيب: ج ١، ص ١٦٢.

(٨) الحميري: الروض المعطار، ص ٢٤.

(٩) نفس المصدر، ص ٢٤، ٣١.

(١٠) ابن منكلى: الضوابط الناموسية والأحكام المملوكية في فن قتال البحر، القاهرة، دار الكتاب، ١٩٥٠، ص ١٥.

(١١) مدينة فاس: مدينة مغربية، يرجع تأسيسها إلى عصر الأدارسة، فكانت عاصمتهم بعد أن قام إدريس الثاني بتأسيسها عام ١٩٣هـ/٨٠٨م. استقبلت الأندلسيين الذين تم نفيهم من الأندلس في عهد الأمير الأموي الحكم بن عبد الرحمن = بعد ثورة الرضيين بقرطبة عام ٢٠٢هـ/٨١٧م. وفي عهد بني مرين كانت عاصمة لدولتهم. انظر: الحميري: الروض المعطار، ص ٤٣٤-٤٣٥.

فى بلاد المغرب ^(١). ومما زاد فى شهرة الملابس الصوفية الأندلسية فى تلك الفترة ، جودة نوع الصوف المصنوعة منه، فكان صوف الحيوانات وأوبارها مميزاً فى تلك هذه الفترة ^(٢).

وكان أهل المغرب يفضلون من الملابس الصوفية الأندلسية نوع منها يسمى ملابس الفراء، وكانت تقيهم برد الشتاء القارس ومنها فراء القنليات المصنوعة بجودة فائقة فى غرناطة ، ورغم إقبال الغرناطيين على ارتدائها ^(٣). فإنها كانت تُصدّر إلى بلاد المغرب، خاصة أسواق سبتة وتونس ^(٤).

كما أن الملابس الصوفية الأندلسية فى تلك الفترة عرفت طريقها إلى الأسواق فى بلاد المشرق الإسلامى ^(٥) ، وكان أهل المشرق يفضلون منها نوع يسمى الأوطية يصنع فى كونكة (قونكة) Cnenca ^(٦) .

وقد عرّف السجاد الأندلسى فى عصر بنى الأحمر طريقه إلى الأسواق المغربية والمشرقية ^(٧). وكان من السلع الثمينة التى يقدرونها جيداً، ويعرفون ما لها من قيمة قيمة فنية عالية تفوق قريناتها فى بلدان عديدة ^(٨). وكان لشدة الإقبال على السجاد

^(٣) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٢٤١.

^(٤) المقرئ: نفح الطيب، ج ٣، ص ٢٢٠؛ انظر أيضاً: رينهارت دوزى: المعجم المفصل بأسماء الملابس، ص ٣٢٩ .

^(٥) المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ١٩٨ .

^(٦) نفس المصدر والصفحة .

^(٧) الإدريسي: نزهة المشتاق، ج ٥، ص ٥٦٠.

^(٨) مدينة كونكة (قونكة) Cnenca : مدينة أندلسية من أعمال شنتمرية شمال شرق مدينة طليطلة . انظر : البغدادى : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد

البجاوى ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ج ٢ ، ص ٨١٥ .

^(٣) المقرئ: نفح الطيب: ج ١، ص ٢٠١ .

^(٤) جمال محرز: السجاد الإسلامى، ص ١٨٤ .

الأندلسي أن غالى التجار فى ثمنه فى الأسواق^(١). وكانت صناعته قد شهدت فى تلك الفترة بعض التطور، مما أكسبه جمالاً، وزيادة الطلب عليه فى الأسواق^(٢). وكان من أكثر أنواع السجاد رواجاً فى الأسواق الخارجية السجاد الغرناطى المصنوع فى مدينة جنجالة Chinchilla^(٣). وفى مدينة غرناطة^(٤). كذلك صدرت البسط إلى بلاد المشرق الإسلامى مثل البسط المصنوعة من الديباج^(٥)، والبسط التتالية^(٦)، والمصليات البسطية المصنوعة فى بسطة^(٧).

(٥) أحمد محمد الطوخى : مصر والأندلس، دراسة فى العلاقات السياسية والعلمية والاقتصادية والفنية (٩١-٦٤٨هـ/٧١١-١٢٥٠م) - الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ٨٩ .

(٦) المقرئ: نفح الطيب، ج ١، ص ٢٠١؛ جمال محرز: السجاد الإسلامى، ص ١٨٤.

(٧) مدينة جنجالة Chinchilla : يذكرها الحميرى جنجالة وشتنجاله وهى مدينة تقع شمال مرسية . انظر: الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦٧ ، ١١٢ .

(٨) المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

(٩) ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٢؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ١١٣ .

(١٠) سعاد ماهر : الفنون الزخرفية ، ص ٣٠٦ .

(١١) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٠١ .

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث نستطيع أن نرصد فيما تم الحديث عنه من تحليل للواقع الأندلسي أمراً هاماً، وهو أن صناعة النسيج كنشاط اقتصادي كانت مرآة للواقع الاجتماعي لأهل الأندلس من خلال ما يمكن أن نستشفه من الطريقة التي أدار بها الأندلسيون حياتهم، وذلك يظهر في تطويعهم للظروف لممارسة الحياة لا لتوقفها، ولعل ذلك يظهر في الصراع النفسي الذي مر به الأندلسيون الذين بقوا تحت الاحتلال، والذين أطلق عليهم لقب المدجنين الذين مارسوا حياتهم في ظل هذا الاحتلال، بما يكتنف هذا التعامل من محاذير، تظهر في الفتاوى التي كان يرسلون أسئلتها إلى الفقهاء في مشروعية البقاء في ظل الاحتلال^(١)، أو ما عبروا عنه من أن بقاءهم تحت رحمة الاحتلال ما هو إلا طريقة يساعدون بها أهلهم في الجزء الإسلامي من الأندلس^(٢).

وبنفس الكيفية نستطيع أن نستشف أن موقف الأندلسيين من التجارة مع هؤلاء الأعداء، ومشروعية التجارة ممن يريدون القضاء على الإسلام في تلك البقعة الإسلامية، يمكن أن تكون الإجابة عنه تصب في صالح الحل الأسهل وهو الفرار من الأماكن التي سقطت، أو التقوقع داخل ذواتهم انتظاراً للمصير المحتوم، إلا أن التشبث بالأرض والتطلع إلى غد أفضل كان هو المنتصر في النهاية، ولعله يمكن

(١) انظر في ذلك فتوى الونشريسي لأهل الأندلس التي نشرها حسين مؤنس: أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديرد، العدد ٥، ١٩٥٧، ص ١٢٩ - ١٩١.

(٢) انظر في ذلك، حسين مؤنس: السابق، ص ١٨٣؛ ورسالة أهل أشبونة للملك الأشرف إينال المنشورة في كتاب أحمد دراج: الممالك والفرنج في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، القاهرة ١٩٦١، ص ١٨٥ - ١٩٠.

الاتفاق مع ذلك التشبث على الرغم من أن النتيجة كانت غير ذلك، لأنه لولا أن هناك أمل في غد أفضل لانهار ذلك الإبداع المرتبط بتلك الصناعة كما انهارت الدولة منذ زمن بعيد.

بالإضافة إلى ذلك نستطيع أن نضيف إلى نتائج هذا البحث ما يلي :-

١ - أن تركز المواد الخام اللازمة لصناعة النسيج في غرناطة ومالقة والمريّة وغيرها من البلاد الخاضعة لمملكة بني الأحمر قد أتاح للأندلسيين المحافظة على هذه الصناعة.

٢ - أن القدرة الإبداعية في هذه الصناعة لم تتأثر بالسلب، بل على العكس ظهر لنا طراز فني جديد يسمى " طراز الحمراء "، مما يدل على الظاهرة الثانية وهي تنامي الإبداع على الرغم من الأحداث الدامية التي تمر بها الأندلس.

٣ - أن الحاجة إلى الإنتاج الأندلسي من المنسوجات، دفع الأعداء قبل الأصدقاء إلى الحرص على اقتناء كل ما هو أندلسي، على الرغم من العداء السافر، وهو الذي فسر بدوره الظاهرة الثالثة التي توضح بقاء القيمة العالية للمنسوجات الأندلسية في الأسواق العالمية.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

- الإدريسي: أبو عبد الله محمد الشريف السبتي (ت حوالى ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م)
 - نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، القاهرة، د.ت.
 الحسن الوزان : الحسن بن محمد (ت بعد ٩٥٧ هـ)
 - وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ١٩٨٣ م
 الحميرى: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ق ٩ هـ / ١٥ م)
 - الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٤ م.
 ابن الخطيب: أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م)
 - الإحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٤ م.
 - اللوحة البدرية فى الدولة النصرىة، تحقيق لجنة التراث، بيروت، ١٩٨٠ م.
 - معيار الاختبار فى ذكر المعاهد والديار - ضمن مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، تحقيق أحمد مختار العبادى، الإسكندرية، ١٩٨٣ م.
 الزهرى: أبو عبد الله محمد (ت فى أواسط ق ٦ هـ / ١٢ م)
 - كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، د.ت.
 القلقشندي: أحمد بن على (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
 - صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، القاهرة، د.ت.

مجهول:

- أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٩١م.

المقرى: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ / ١٥٣١م)

- نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.

السخاوى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧م

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.

ثانياً: المراجع العربية والمعرية

أشباح: (يوسف):

- تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين، ترجمة أ/ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٤١م.

بروفنسال: (ليفى)

- الحضارة العربية فى إسبانيا، ترجمة الطاهر مكى، القاهرة، ط٣ ، ١٩٩٤م

جمال محرز :

- السجاد الإسلامى ومشتقاته فى إسبانيا، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مجلد ١١ ، ١٩٦٣م

حجى: (د. عبد الرحمن):

- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، بيروت، ١٩٧٦م.

ديماند: (م . س)

- الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة ١٩٥٨.

سالم: (د. السيد عبد العزيز سالم):

- تاريخ مدينة المرية قاعدة أسطول الأندلس، القاهرة ، ١٩٦٩م

- صناعة المنسوجات، مقال فى دائرة معارف الشعب، العدد ٦٤ ، ١٩٥٩م.

- فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس، الإسكندرية، ١٩٨٩م

سعاد ماهر :

- الفنون الزخرفية، ضمن دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن

الخامس عشر الهجرى ، القاهرة ، ١٩٨٥م ،

شبانة : (د.محمد كمال)

- يوسف الأول سلطان غرناطة ، القاهرة، ١٩٦٩م

الطوخى: (د. أحمد محمد):

- مصر والأندلس، دراسة فى العلاقات السياسية والعلمية والاقتصادية والفنية،

الإسكندرية، ١٩٨٨.

- مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بنى الأحمر، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

عاشور: (د. سعيد عبد الفتاح):

- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى ، القاهرة، ١٩٥٩م

عنان: (الأستاذ محمد عبد الله):

- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتتصرين، القاهرة، ١٩٩٧م.

- وثيقة أندلسية من القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى - صحيفة

المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمديرى، العددان الأول والثانى، ١٩٥٤م

فرحات: (د. يوسف شكرى):

- غرناطة فى ظل بنى الأحمر، بيروت، ١٩٨٢م.

مؤنس: (د. حسين):

- تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس، القاهرة، ١٩٨٦م.

مورينو : مانويل جومث

- الفن الإسلامى فى أسبانيا، ترجمة لطفى عبدالبديع والسيد عبدالعزيز سالم،

القاهرة، ١٩٦٨م

موسى : عز الدين

- النشاط الاقتصادى فى المغرب الإسلامى خلال القرن السادس الهجرى، دار

الشروق ، ١٩٨٣م

نادية صالح: (د. نادية مرسى صالح):

- العلاقات المسيحية الإسلامية فى أسبانيا عصر الملك ألفونسو الأول

المحارب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

ثانثا: الرسائل الجامعية :

أحمد محمد الطوخي:

- نشأة مملكة غرناطة الإسلامية – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب
جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤م.

Aguada Bleye Pedro

- Manual de Historia de España –Madrid, 1947

Alarcon Y Linares: (M.A. Y R. Garcia):

- Los Documentos Arabes Diplomaticos del Archivo de la
Corona de Aragon-Madrid Y Granada, 1940.

AlFonsoX:

- Priemra Cronica General de España–ed.R..Menendez
Pidal, Madrid, 1977

Arie: (Dr. Rachel):

- El Reino Nasri de Granada (1232-1492) – Madrid, 1992.

Brooke: (Z. N.):

- A History of Europe from 911 to 1198 – London, 1937

Heers: J.

- Le Royaume de Grenade el la Politique Marchande de
Genes en Occident au XV Siecle dans la Moyen Age -
Bruxelles, 1957

Hillagrth: (J. N.):

The Spanish Kingdoms – Oxford, 1976

Mackay: (Angus):

- La Espana de la Edad Media (1000 – 1500) – Madrid, 1977
- A History of Medieval Spain – Ithaca, 1975

Pirenne: (Henri):

- A History of Europe from the Invasions to the XVI Century – London, 1948.

Quesada: (Ladero Miguel Angel):

- Granada Historia de un pais Islamico(1332 –1517) – Madrid, 1979

Robles, F.: (Giullen Robles, F)

- Malaga Musulmana – Malaga, 2ed, 1957

Soler: (Andres Gimenez):

- La Corona de Argon Y Granada Barcelona, 1907 – 1908.